نشأة المجامع المارونيّة وتطورها

(1557 - 2004)

ميشال جميل غانم *

هل المجامع المارونية التي انعقدت على مدى أربعة عقود ساهمت في احداث تغيير في واقع الكنيسة المارونية، وفي تطوير شؤون الطائفة؟ وهل حققت أهدافها المحدّدة؟

بعد جدل طويل بين المؤرخين حول العدد الحقيقي لهذه المجامع، تمّ التأكيد على وجود ثمانية عشر مجمعًا مارونيًّا عقدت على مدى ثلاثمائة سنة (1557 - 1856)، وفي رأي الباحثين جميعًا أن هذه المجامع تشكل فصلًا مهمًا من تاريخ الطائفة المارونيّة لجهة تنظيم ذاتها، ومصادر تشريعاتها، وتأكيد هويتها، وتأدية رسالتها المشرقية ضمن الكنيسة الجامعة، في حلقاتٍ مترابطة الأجزاء موحّدة الأهداف تمدّ السابقة منها اللاحقة بمقوّمات البقاء والديمومة، مما يزيد في تجذيرها في تربة التاريخ، وترسيخها في عمق الوجدان الماروني المتطلّع أبدًا إلى الأمام، عين له على الماضي المجيد، وعين على المستقبل ذي الآمال العريضة، أما أثرها فيضرب أعماق العقيدة والطقوس والتنظيم الكنسي والشرع، والحياة الاجتماعية والثقافية التي أسهمت هذه المجامع في إنمائها وإغنائها.

لقد رافقت هذه المجامع البطاركة العظام الذين دعوا إليها ورعوها في تنقلاتهم بين الشمال والجبل والجنوب، بحيث كانت تعقد في مقرّاتهم المتنقلّة أو في أحد الأديار والكنائس المجاورة، وفقًا للظروف السياسية والاجتماعية التي غالبًا ما كانت تتحكّم بقرار الدعوة. فالمجامع الستّة الأولى التأمت في وادي قنّوبين وضواحيها، كما شهدت كسروان التئام القسم الأكبر من المجامع اللاحقة. أما نصوص أعمالها، فتتراوح بين الصفحة الواحدة والمجلد الكبير. كذلك عدد الجلسات، فمن جلسة واحدة قصيرة إلى خمس عشرة جلسة صباحية ومسائية على مدى أسبوع كامل. أما الدعوة إلى الانعقاد، فأحيانا كان يقوم بها البطريرك بنفسه، وأحيانًا تأخذ روما المبادرة، فتوفد قاصدًا رسوليًّا من قبلها، ليتفق وإيّاه على عقد مجمع يرأسه الاثنان معًا. وما يلفت النظر ان روما لم تثبت رسميًّا من كل هذه المجامع سوى ثلاثة فقط، وربما انها اعتبرت حضور مندوبها المجمع موافقة ضمنية عليه.

ونقسم بحثنا أربعة أقسام، على عدد القرون التي عقدت فيها هذه المجامع:

1- القرن السادس عشر

شهد هذا القرن أهم وأطول مجمع مسكوني في الغرب، هو المجمع التريدنتيني (1545 - 1563) كما شهد في الشرق

نشأة المجامع المارونية وتتابعها بشكل مكثّف بحيث بلغ عددها خلال النصف الثاني منه، ستة مجامع على عهد أربعة بطاركة، وذلك بعد أن مضى على تكوين الطائفة وانتشارها ما يقرب من التسعمائة سنة لم يحفظ لنا التاريخ طوال هذه الحقبة المديدة أي ذكر لمجمع ماروني قديم. فالعوامل السياسية والاضطهادات اضطرت البطاركة إلى التشرّد، وحمل عصا الرعاية، متنقلين بين كفرحي ويانوح وايليج ولحفد وهابيل وكفيفان والكفر وحردين، إلى ان استقرّ بهم المقام سنة 1440 في وادي قنوبين. هذا فضلًا عن غموض تلك الحقب بسبب تلف المراجع التاريخيّة. فهناك بطاركة لا نعرف عنهم سوى أسمائهم، هذا إذا كنا متأكدين من صحّة هذه الأسماء.

ننطلق والحالة هذه، من القرن السادس عشر، ومن المجمعين الأول والثاني، وقد تضاربت آراء المؤرخين في شأن صحتها لعدم توفر نصوص لأعمالها. والمرجع الوحيد بشأنهما إنما هي إشارات عابرة وردت على قلم البطريرك اسطفان الدويهي أبي التاريخ الماروني الذي يقول حول ما اتفق على تسميته بالمجمع الأول من هذه السلسلة الثمانعشرية: "في سنة 1557 الموافق لعام 967 هجرية، أقام البطريرك موسى مجمعًا في نهار خميس الأسرار وقدّس الميرون وكان حاضرًا المطران قورياقوس والمطران داود والمطران ملكا الحبيس الذي حمل الميرون وخمس مطارنة غيرهم والحبيس مخايل بن الرزي والمقدّم رزق الله وأولاده عساف وجبرايل مع نحو أربعماية كاهن وشعب كثير"[1]. والبطريرك المقصود هنا هو موسى سعاده العكاري من قرية الباردة، الذي أمضى في البطريركية نحوًا من 44 سنة، وأدى دورًا دينيًّا بارزًا، وراسل البابوات وأباطرة الغرب في شأن مصالح طائفته، غير أن الدويهي لم ينبئنا بما جرى في هذا المجمع الأول، قبل رتبة تكريس الميرون أم بعدها، فبقي ذلك سرًّا دفينًا في أعماق التاريخ ربما لا ينجلي بسهولة. ويطرح الدكتور ساسين عساف جملة تساؤلات حول محور اهتمام المجمع مرجّحًا أنه "عُقد في إطار التداول بشؤون الطائفة العامة والعلاقة مع روما"، ومتوقفًا عند ظاهرة مشاركة العلمانيين في إدارة قضايا الطائفة في مثل هذه الاجتماعات منذ أوائل النصف الأخير من القرن السادس عشر[2].

وخلف موسى البطريرك ميخائيل الرزي، الذي ورد اسمه في عداد حضور المجمع الأول بصفته حبيسًا قبل ارتقائه إلى الأسقفية فالبطريركية. فهذا عقد سنة 1569 مجمعًا نفتقر أيضًا إلى النصوص الكاملة لأعماله. وقد توصّل الدويهي[3] إلى معرفة الغاية من التئامه، وهي انه وصلت إلى روما أخبار من قبرص مفادها أن البطريرك الرزي يعقوبي النزعة. ومردّ التهمة هو كون أصل البطريرك من قرية بقوفا الشمالية التي كانت معقلا لليعاقبة، وأنه قد نسخ بخطّه الجميل بعض الكتب الطقسية المستعملة في كنائسهم. فأوعز الكرسي الرسولي إلى الأب موركانتي رئيس دير الفرنسيسكان في القدس بالتوجّه إلى قنّوبين للفحص عن

معتقد البطريرك. فما كان من هذا إلا أن دعا أساقفة الطائفة وكهنتها وأعيانها إلى مجمع بحضور الموفد الرسولي، فأعلنوا بصوت واحد تأكيد الولاء للكرسي الرسولي الروماني، ورفع الشبهة عن البطريرك القديس الذي أجبروه على ترك المحبسة والقبول بالبطريركية. وكتب موركانتي تقريرًا إلى روما ذيّله البطريرك بهذه العبارة التي نقلها الدويهي: "إذا كنت غيّرت عادة من عادات الكرسي الأنطاكي فأكون مؤاخذا أمام الله والكرسي الرسولي المقدّس... هذا هو إيماني عليه أحيا وعليه أموت".

وفي سنة 1580 عقد البطريرك ميخائيل نفسه مجمعًا ثانيًّا حفظت أعماله كاملة. وكان للأب إليانو اليسوعي، موفد البابا غريغوريوس الثالث عشر، الدور الأكبر في تهيئة نصوصه وانعقاده، وهو يبحث في العقيدة والأسرار والأسفار الإلهية المقبولة في الكنيسة، كما حدّدها المجمع التريدنتيني الذي كانت قد مضت على اختتامه سبع عشر سنة.

أما شخصية إليانو، فكانت مدار جدل كبير بالنسبة إلى مواقفه من الموارنة، في أثناء بعثتيه المتتاليتين إلى لبنان والتقارير التي رفعها إلى البابا. فانه فحص الكتب الطقسية، من دون أن يميّز بين ما هو ماروني منها وما هو يعقوبي، فأحرقها جميعًا في ساحات كنائس الجبل على أن يرسل بدلها كتبًا مطبوعة في روما. كما أنه بعد عودته إلى روما، راح يشيّع في الغرب أن الموارنة هراطقة، وأنه هو الذي ردّهم إلى الإيمان الصحيح، واصطحب معه تلميذين، وأقنع البابا المذكور بضرورة فتح مدرسة للموارنة في عاصمة الكثلكة كوسيلة لحفظهم في حضن الكنيسة. فكان من نتيجة ذلك أنه تأسّست عام 1584 المدرسة المارونية الرومانية، مخرّجة النوابغ من البطاركة والأساقفة والعلماء، روّاد النهضة المارونية والشرقية بالعموم. وهكذا أدى إليانو إلى الموارنة من حيث يدري أو لا يدري خدمة تاريخية، وارتبطت المدرسة المارونية باسمه كما ارتبطت باسم البطريرك ميخائيل الرزي الذي أنشئت على عهده وبمساعيه[4].

عام 1596 كان البطريرك سركيس الرزي شقيق مخايل الرزي، شيخًا مسمّرًا على فراش المرض، فاستقبل القاصد الرسولي الأب دنديني اليسوعي الحامل معه مشروع مجمع جديد، فرفض البطريرك الاقتراح لأنه كان متألمًا جدًا من التهم التي قذف بها إليانو الطائفة المارونية، فأكّد له دنديني أنه شخصيًّا لن يقدم على أي عمل أو قرار دون موافقته المطلقة. وهكذا تمّ انعقاد المجمع الرابع في تلك السنة.

في ختامه توفي البطريرك وانتخب يوسف الرزي ابن شقيقه خلفًا له، فطلب إليه دنديني أن يصادق على أعمال المجمع الذي كان قد شارك فيه كأسقف، وأن يعقد مجمعًا جديدًا بحضوره. وهكذا كان بحيث عُقد في تلك السنة مجمعان يفصل بينهما شهران لا غير. وبعد مرور سنتين أي عام 1598 دعا البطريرك يوسف الرزي إلى مجمع آخر خارج قنّوبين وفي ضواحيها أي في كنيسة مورت مورا في ضيعة موسى

الواقعة بين قريتي بقوفا وكفرصغاب، وهي اليوم مندثرة تمامًا، ولم يبقَ منها سوى أطلال الكنيسة التي شهدت جدرانها انعقاد المجمع السادس الذي بحثت فيه كما في المجامع السابقة، مسألة الأسرار البيعة وما يتفرّع عنها[5].

2- القرن السابع عشر

ننتقل إلى أواسط القرن السابع عشر إلى كسروان لنشهد انعقاد مجمع واحد، لكنه ذو أهميّة بالغة. فبعد مرور ستين سنة على إنشاء المدرسة المارونية في روما وتسلّم خرّيجيها المراكز العالية وعلى رأسهم جرجس عميره أول بطريرك من خرّيجي المدرسة، وبعد تكاثر البعثات الرسولية وتحت تأثير الصليبيين، دخلت في صلب تقاليد الطائفة المارونية العريقة عادات وممارسات غريبّة مما سمّي بـ"اللينتة". فكان رد الفعل بالعودة إلى الأصول على يد البطريرك يوسف العاقوري، وهو متصلّب لم يكن من خرّيجي روما، فعالج المسألة في مجمع عقده سنة 1644 في دير حراش ومن دون حضور موفد رسولي روماني. ويقول الدكتور جان شرف: "وقد يكون مجمع حراش أهم تلك المجامع على صعيد تأكيد أصالة الطائفة المشرقية مع ارتباطها بالكنيسة الرومانية، وتصميمها على الاحتفاظ بهويّتها الاجتماعية – الدينيّة المناضلة كتوطئة لإعلان هويّتها السياسية"[6].

كان لوقوف البطريرك يوسف حليب العاقوري في وجه تيّار التغريب و"التليتن"، وفي تقويم الانحرافات التي تسرّبت إلى الطائفة، أثر ذو معنى بعيد، أنه أول مجمع يعقد في كسروان، كما أنه المجمع الوحيد الذي شهده هذا القرن[7].

3- القرن الثامن عشر:

يتميّز هذا القرن بانعقاد تسعة مجامع مارونية في فترة تزيد قليلًا على خمسين سنة، أولها مجمع اللويزة المعروف بالمجمع اللبناني الذي انعقد سنة 1736 على عهد البطريرك يوسف ضرغام الخازن وبحضور القاصد الرسولي المونسنيور يوسف سمعان السمعاني والذي يُعدّ نقطة تحول تاريخية في حياة الطائفة. انه أطول مجمع من حيث النصوص والأعمال، ومن أقصرها من حيث عدد الجلسات التي انتهت في ثلاثة أيام فقط. وإنما سبقها مخاض عسير، ورافقتها مناقشات حادة، وتلتها مفاوضات واعتراضات استمرت مائة وخمسين سنة. فالنسخة العربية التي وقّع عليها البطريرك والسمعاني والأساقفة اختفت في روما، لتحلّ محلّها النسخة اللاتينية الأولى غير المعدلّة التي رفعها السمعاني إلى البابا بنديكتوس الرابع عشر الذي أثبتها، وأمر العمل بموجبها، وهي مستوحاة من المجمع التريدنتيني، وتختلف في نقاط عديدة وجوهرية عن النص العربي المعدّل الذي صدر عن آباء المجمع والذي نشره في ما بعد البطريرك يوسف اسطفان سنة 1788 في مطبعة الشوير.

لكن بعد أن حسمت روما المسألة نهائيًا في وجه اعتراضات البطريرك يوسف حبيش سنة 1836، ومن بعد البطريرك بولس مسعد سنة 1885 بوجوب اعتماد النسخة

اللاتينية، وقد ترجمها إلى العربية المطران يوسف نجم وطبعها في جونية سنة 1900 وهي النسخة المتداولة والمعروفة في أيامنا[8].

يطول بنا الحديث عن هذا المجمع، فنكتفي بالتنويه إلى أنه درس شؤون الطائفة من مختلف وجوهها، ونظم الأبرشيات حاصرًا إياها في ثمانٍ، وأمر بأن يقيم كل مطران في أبرشيته الخاصة بعد أن كانوا يعتبرون نوابًا للبطريرك يقيمون معه، وهو يرسلهم إلى حيث تدعو الحاجة، كما حتم بفصل أديار الرهبان عن الراهبات وغير ذلك من إنجازات وإصلاحات مهمة تركت خطًّا بارزًا في حياة المارونية ونهجها، إلى حدّ أن معظم المجامع اللاحقة إنما كانت لتنفيذ أحكام المجمع اللبناني الذي أمر أيضًا بعقد مجمع كل ثلاث سنوات.

وأمضى السمعاني بضعة أشهر في لبنان، يعمل على وضع هذه القوانين موضع العمل. وفي طريق عودته إلى روما توقّف في قبرص حيث دعا في 7 آذار سنة 1738 الكهنة الموارنة والمرسلين اللاتين إلى مجمع خاص صدر عنه ستة عشر قانونًا، القصد منها تطبيق المجمع اللبناني[9]. وتعاقبت المجامع مع البطاركة اللاحقين؛ فسمعان عواد الذي خلف البطريرك الخازني وهو أحد الذين شهدوا المجمع اللبناني بصفته مطران دمشق عقد ثلاثة مجامع: الأول وهو ما ينكره بعض المؤرخين قد أثبتت أبحاث الآباتي بطرس فهد وجوده ونصوصه ومكان وزمان انعقاده في 12 أيلول 1744 في بقعاته كسروان.

أما أعماله فعبارة عن صفحة وحيدة تشدّد على تطبيق أحكام المجمع اللبناني لجهة عدم إنشاء أديار جديدة للراهبات، وقد وقّعه سبعة مطارنة إلى جانب البطريرك، وبعده بثلاث سنوات أي عام 1747 في أثناء اقامته في دير مشموشة في الجنوب، عقد مجمعا ثانيًا شدّد فيه على المحافظة على الرتب الكنسية، كما بحث في مسألة تثبيت المطارنة في أبرشياتهم حتى الممات، وفي حقّ البطريرك باختيار وكيل عنه من بينهم. وقبيل وفاته بسنة أي عام 1755، دعا وهو في قنّوبين، إلى مجمع ثالث يقع في 15 بندًا يشدّد فيها على السلوك بموجب المجمع اللبناني لجهة اعتزال الراهبات عن الرهبان، وتقسيم الأبرشيات، وتعيين قنوبين مقرًا للبطاركة[10].

خلفه في سدة البطريركية طوبيا الخازن الذي بادر فور انتخابه سنة 1756 إلى عقد مجمع في بقعاتا، أصدر فيه 16 بندًا سمّاها "شروطًا" لتطبيق المجمع اللبناني، وقد جاء في بعض المراجع[11]، أن هذا البطريرك جمع أساقفته في بيروت سنة 1762 لإعادة النظر في تقسيم الأبرشيات رافعًا عددها إلى خمس عشرة أبرشية بدلًا من ثمان. فاعترض عليه يوسف إسطفان مطران بيروت الذي رفع الأمر إلى روما التي أبطلت هذا المجمع، لأنه مخالف لقرارات المجمع اللبناني، لذلك فهو لا يعدّ بين سلسلة المجامع المارونية الثمانية عشر.

أما البطريرك يوسف اسطفان الذي خلف طوبيا الخازن، فقد استدعت ظروف

حبريته عقد أربعة مجامع؛ ثلاثة منها دعا إليها بنفسه، والرابع على عهد وكيله البطريركي في أثناء تنحيته عن كرسي الرئاسة. فالمجمع الأول تمّ في مقره البطريركي في دير ما يوسف الحصن في غوسطا سنة 1768 بحضور الموفد البابوي دي موريتا لتسوية نزاعات بينه وبين عمه المطران حنا اسطفان بشأن مدرسة عين ورقة، كما بحثت فيه جملة قضايا تخصّ الرهبان والإكليروس بالعموم. ونشر البطريرك على حدة، قوانين هذا المجمع وعددها ستّة عشر قانونًا، وهو ثاني مجمع تثبّته روما رسميًّا بعد المجمع اللبناني.

وقد حفلت حبريّة البطريرك اسطفان بالمشاكل والمنازعات من خلافات مع عدد من مطارنته إلى قضية الراهبة هندية، واصطدامه مع الكرسي الرسولي أدت إلى تنحيته عن السدة البطريركية، واستدعائه إلى روما للدفاع عن نفسه، وتعيين وكيل مكانه بشخص المطران ميخائيل الخازن، فلم يتمكن من السفر إلى روما بسبب شيخوخته ومرضه، فوصل إلى جبل الكرمل حيث عاش منفيًّا مدة خمس سنوات.

في أثناء ذلك عقد الوكيل البطريركي بحضور دي موريتا نفسه، مجمعًا في سيدة ميفوق سنة 1780 اتخذت فيه مقررات عدة بعضها يدين البطريرك الغائب الذي اعترض عليها بعد عودته وألغاها، وعقد مجمعًا في عين شقيق أو وطا الجوز في جرود كسروان سنة 1786 امتدت جلساته إلى احدى عشرة جلسة صباحيّة ومسائيّة. وفي سنة 1890 عقد مجمعه الثالث في بكركي، ومثّل الكرسي الرسولي فيه جرمانوس آدم مطران حلب للروم الكاثوليك، وتحدّدت فيه الأبرشيات بثمان بصورة نهائية، كما حصر حقّ تعيين المطارنة بشخص البطريرك والأساقفة دون سواهم من العلمانيين والمشايخ[12].

خلف يوسف اسطفان ثلاثة بطاركة لم يتسنّ لأحدهم عقد أي مجمع؛ فميخائيل فاضل أمضى في الكرسي البطريركي سنة وثمانية أشهر، وتوفيّ قبل أن يصله درع التثبيت. وخلفه فيلبوس الجميّل الذي لم يعش سوى عشرة أشهر، أما يوسف التيّان الذي انتخب سنة 1796، فقد واجهته مشاكل عديدة اضطرته إلى تقديم استقالته من البطريركية سنة 1809 ليقضي حياته ناسكًا متعبّدًا في وادي قنوبين[13].

4- القرن التاسع عشر

بعد اعتزال البطريرك التيّان انتخب الأساقفة مكانه يوحنا الحلو الذي كان عالمًا متشرّعًا. فحين كان مطرانًا على عكا والجنوب، عقد مجمعًا أبرشيًّا لكهنته في قرية دبل في بلاد بشارة، وفي سنة 1818 دعا أساقفته إلى مجمع عام في دير سيدة اللويزة حيث التأم قبلًا المجمع اللبناني. ومثّل الكرسي الرسولي فيه قاصده المونسنيور غوندولفي، فتقرّرت في هذا المجمع جملة قضايا بينها تعيين المدرسة الإكليريكية الكبرى في عين ورقة، وفصلها عن الإكليريكية الصغرى التي عيّنت في مدرسة الرومية في القليعات مع تعيين مواد الدروس وتحديد الكتب، كما بحثت مسألة تطبيق المجمع اللبناني في عدة قضايا

أخرى وهو ثالث مجمّع تثبّته روما رسميًا[14].

أما البطريركان يوسف حبيش ويوسف راجي الخازن، فلم ينعقد مجمع على أيامهما بالرغم من المدة الطويلة التي أمضاها كل منهما في البطريركية. فان آخر مجمع ماروني عقد إنما كان على أيام البطريرك بولس مسعد الذي دعا إليه بعد سنتين من انتخابه أي سنة 1856 في بكركي، وحضره من جانب روما، القاصد الرسولي برونوني وقد سمّاه "المجمع البلدي" وهو أطول مجمع بعد المجمع اللبناني، وقد افتتحه البطريرك العالم بخطبة تاريخية عدّد فيها المجامع المعقودة من أسلافه (وهي برأيه 11 مجمعًا لا أكثر). واستمر المجمع على ست جلسات بحثت فيها قضية التقيّد بالمجمع اللبناني، ومسائل الإيمان، وفحص المنشورات قبل طبعها، والأسرار وكيفية استعمالها، والاكليروس واستخدام الوظيفة وصلاحيات البطريرك والأساقفة والكنائس والأديار والتهذيب الرهباني، وأخيرًا الأخويات والرعايا[15].

في معرض بحثنا هذا لكن ليس بالمؤكد، أن البطريرك أنطون عريضة قد عقد سنة 1934 مجمعًا أرسلت نصوص أعماله إلى روما. وبالرغم من حداثة هذا التاريخ، لم يتمكن أحد من أصحاب الشأن من الجزم بالمسألة بإستثناء شخص واحد أكد صحة المجمع وحصوله على نسخة مصورة من أعماله.

أما المطران نصر الله صفير عندما كان نائبًا بطريركيًّا عامًا، وقبل أن يصل إلى سدة البطريركية، فيقول: "وقد انقضى قرن وربع قرن على انعقاد آخر مجمع. وكانت قد بدت في الأفق بوادر تشير بُعيد الفراغ من المجمع المسكوني الثاني، إلى أن الحاجة باتت تدعو إلى إعادة النظر في كثير من الشوؤن الكنسية عن طريق عقد مجمع ماروني، غير أن الأحداث التي توالت على لبنان حالت دون تحقيق هذه الأمنية"[16].

5- القرن الواحد والعشرون

بعد انقطاع دام لسنواتٍ عديدة دون انعقاد مجمع ماروني، جاء الإرشاد الرسولي من أجل لبنان، ليتحدّد هذا المجمع المحلي الخاص بالكنيسة المارونية في سنة 2004 ويمتد ثلاث سنوات حتى 2006، وهو أكبر المجامع من حيث المُشاركة والمواضيع المطروحة، والمقررات، والمدة الزمنية للانعقاد. ويعدّ البعض أنه ثاني المجامع الكبرى بعد المجمع اللبناني عام 1736، إذ أن المجامع الباقية، كانت تفسيرًا أو تحويرًا لمقررات المجمع اللبناني لاقرارات جديدة بحدّ ذاتها، وقد ترأس المجمع البطريرك نصر الله صفير، في حين تولى المطران يوسف بشارة رئيس أساقفة أنطلياس، مهام الإدارة العامة. أما مكان انعقاده، فكان دير سيدة الجبل في كسروان، غير أن الحفل الافتتاحي والختامي، وتوقيع المقررات، تمّ في الصرح البطريركي في بكركي.

شارك في المجمع حوالي 450 مشاركًا بين المطارنة ورؤساء الرهبانيات ومندوبي الرهبانيات، ومندوبين علمانيين من الأبرشيات، إلى جانب ممثلين عن الكنائس الكاثولوكية والأروثوذكسية والبروتستانتية

وثلاثة ممثلين عن السنّة والشيعة والدروز في لبنان.

أصدر المجمع ثلاثًا وعشرين نصًّا حدّدت هوية الكنيسة المارونية وانتشارها في العالم وحضورها في الشرق، في الملف الأول، وفي الملف الثاني تمّ التطرق إلى بنية الكنيسة، فصدرت نصوص حول البطريرك والأساقفة والكهنة والشمامسة والرهبانيات المارونية والطقوس والليتورجيا، أما الملف الثالث، فناقش أمورًا معاصرة في الكنيسة كالسياسة والثقافة والتعليم والأرض، وجميع النصوص تبدأ بعرض تاريخي عن علاقة الموارنة بها، وتنتهي بعرض توصيات حول طريقة الكنيسة في معالجة هذا الموضوع في المستقبل. وقد تمّ تبنّي هذه النصوص بالتصويت السرّي.

يعقد سنويًّا، عدد من اللقاءات والمؤتمرات في سبيل وضع مقررات المجمع قيد التطبيق، ويذكر أنه من المقررات المهمة للمجمع، تأكيد الهوية السريانية للكنيسة، وإزالة الكثير من الآثار اللاتينية فيها كالتركيز على الأيقونات المارونية بدلًا من التماثيل اللاتينية للقديسين[17].

نستنتج من خلال هذا البحث ما يلي:

1- ان المجامع المارونية ساهمت في تنظيم شؤون الكنيسة المارونية، وتقسيم أبرشياتها، ويبقى أهمها المجمع اللبناني في اللويزة سنة 1736، والمجمع البطريركي الماروني الأخير سنة 2004.

2- ما يميز المجمع البطريركي الماروني الأخير، أنه الأكبر والأوسع مشاركة في بين المجامع السابقة.

3- أنه المجمع الأول الذي يشارك فيه ممثلون عن الطوائف الإسلامية من شيعة وسنّة ودروز.

4- مشاركة الطوائف المسيحية غير الكاثوليكية من أورثوذكس وبروتستانت.

5- كثرة الملفات المطروحة للنقاش، واحتوائها مواضيع متعددة وشاملة منها كنسيّة ومنها سياسية، اقتصادية، اجتماعية ومنها ما يتعلق بالهويّة والإنتشار في الخارج والإعلام وغيرها، وبخاصة التركيز على العيش المشترك بين المسيحيين والمسلمين.

***

الهوامش

- **يُعدّ أطروحة دكتوراه في التاريخ – المعهد العالي للدكتوراه – الجامعة اللبنانية**

[1] البطريرك اسطفان الدويهي: تاريخ الأزمنة، طبعة فهد، مطابع الكريم الحديثة، جونية 1976، ص 423.

[2] الدكتور ساسين عساف: البطريركان موسى العكاري وميخائيل الرزي والمجمعان المارونيان الأولان، في "المنارة" 1983، ص 18 و23.

[3] راجع الدويهي، المرجع السابق، ص 435، الأباتي بطرس فهد: بطاركة الموارنة وأساقفتهم في القرن السادس عشر، جونية 1982، ص 61-115

الأب أغناطيوس طنوس الخوري: حقيقة الموارنة وبعض رجالاتهم في الأجيال، في "السنابل"، عدد خاص 1958، ص 17-25

[4] راجع الأب لويس شيخو: الطائفة المارونية والرهبانية اليسوعية في القرنين السادس عشر والسابع عشر، المطبعة الكاثولوكية، بيروت 1923، ص 6-69

الأب بطرس فهد: علاقات الطائفة المارونية بالكرسي الرسولي المقدس، مطبعة الكريم، جونية 1961، ص 26-143

الأب سركيس الطبر الأنطوني: البطريرك ميخائيل الرزي ومجمع دير سيدة قنوبين 1580، في "المنارة" 1983، ص 27-46

[5] المونسنيور جوزف الفغالي: البطريركان سركيس ويوسف الرزي ومجامع 1596 و1598، في "المنارة" 1983، ص 47-64.

[6] الدكتور جان شرف: البطريرك يوسف العاقوري ومجمع حراش 1644، في "المنارة: 1983، ص65.

[7] ذكر الشرتوني، نقلًا عن الخوري يوسف مارون الدويهي، أن البطريرك العاقوري "عقد مجمعًا حافلًا في ضعية موسى في هيكل القديسة مورا، وفرض 32 قانونًا" راجع سلسلة بطاركة الطائفة المارونية للدويهي، طبعة الشرتوني، بيروت، 1901 ص 38 في الحاشية. أنه قول يفتقر إلى اثبات إذ لا ذكر لتاريخ انعقاد هذا المجمع ولا لموضوع أعماله، ولم يرد أن البطريرك العاقوري في أثناء بطريركيته القصيرة التي دامت نحوًا من أربع سنوات، قد عاش في شمالي لبنان.

[8] كثيرة هي المراجع حول المجمع اللبناني. راجع آخر ما صدر حول هذا الموضوع، الأب بولس صفير: المجمع اللبناني في نسخته العربية واللاتينية، في "المنارة" 1983، ص 83- 106

[9] راجع، الآباتي بطرس فهد: العلّامة المطران يوسف سمعان السمعاني، مطابع الكريم الحديثة، جونية 1973: في مجموعة وثائق وأبحاث في التراث اللبناني، الجزء الأول 1983، دار كنعان، جونية، ص 11-12.

[10] الآباتي بطرس فهد: مجموعة المجامع الطائفية المارونية عبر التاريخ، مطابع الكريم الحديثة، جونية 1975 ص 123-136، وأيضًا البطريرك سمعان عواد ومجامعه الثلاثة، في "المنارة" 1983، ص 107- 120

[11] القس بولس عبود: بصائر الزمان، مطبعة صبرا، بيروت 1911، ص 9- 10 ثم في الذيل ص 1-53 التي تتضمن الرسائل احتجاج المطران يوسف اسطفان. راجع أيضًا محفوظات بكركي، جارور البطريرك طوبيا الخازن، رقم 57

[12] الأب فيليب السمراني: النائب البطريركي ميخائيل الخازن ومجمع ميفوق، في "المنارة" 1983 ص 127-146. الأب انطوان ضو: البطريرك يوسف اسطفان ومجمع بكركي، المرجع نفسه ص 177- 194.

الأب انطوان ضو: البطريرك يوسف اسطفان ومجمع بكركي، المرجع نفسه ص 177- 194.

[13] عن حياة البطريرك يوسف التيّان واعتزاله، راجع الأب إبراهيم حرفوش: مفوّض بن سلّوم التيّان من بيروت، في "المنارة" 1937 ص 9-21 و93- 112.

[14] عن المجمع الأبرشي، راجع الخوري أسقف يوسف زيادة: مجمع بلاد بشاره، في "المنارة" 1932 ص 196 – 203، وعن مجمع اللويزة الثاني 1818 في "الأصول التاريخية" المجلّد 2 جزء 6، 1955 ص 598 – 660، ثم مجلّد 2 جزء 6، 1956 ص 579 – 589.

الدكتور نعيم بارود: البطريرك يوحنا الحلو ومجمع سيدة اللويزه 1818، في "المنارة" 1983، ص 195-204.

[15] راجع الأب بولس مسعد: المجمع البلدي 1856 في مجموعة نصوص ودراسات، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1959، المحامي هيام ملّاط: البطريرك بولس مسعد والمجمع اللبناني، بكركي 1856 في "المنارة" 1983 ص 205-218.

[16] المطران نصر الله صفير: أثر المجامع الطائفية في حياة الكنيسة المارونية، في "المنارة" 1983 ص 10

[17] راجع نصوص المجمع البطريركي الماروني.

***

